

صورة البعد الاجتماعي والإقتصادي لشعر الكُدية في العصر العباسي أبو

دلف الخزرجي أمّوذجاً

The Socio-Economic Dimensions of Mendicant Poetry in the Abbasid Era (A Case Study of Abu Dalf Al khazargi)

د. ارشد محمود قريشي

محاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة

د. كوثر ارشد

استاذ مساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة

Abstract

The Abbasid era is remembered as one of the most brilliant periods of Islamic civilization, marked by remarkable progress in science, literature, and culture. However, behind this image of prosperity and intellectual flourishing, there were also periods of political instability, social inequality, and economic hardship that deeply affected people's lives. This topic explores the social and economic conditions of the Abbasid society, highlighting issues such as class disparities, and political unrest. These conditions created a sense of instability that influenced not only the daily lives of ordinary people but also the movement and experiences of poets and intellectuals.

Mendicant poetry emerged as a distinctive genre in classical Arabic literature, reflecting the social and economic struggles of marginalized groups. Through daily used language skill, mendicant poetry transformed poverty into a literary performance. The poets of mendicant poetry often relied on wit to secure patronage and material support. it reveals important aspects of life during the Abbasid period, particularly the experiences of poets and social impacts. in mendicant poetry, the speaker negotiates survival through language. This poetry occupies a unique position between literary artistry and social reality. The language of mendicant poetry is often characterized by irony and vivid depictions of hardship. This article examines mendicant poetry as both a literary phenomenon and a reflection of socio-economic conditions of Abbasid Era.

Among the most notable figures reflecting this reality is the poet Abu Dulaf al-Khazraji, whose poetry captures the spirit of travel, displacement, and adaptation to changing environments. His verses illustrate how poets

responded to the challenges of their time, often moving from one region to another in search of stability and patronage. This Study helps us to understand the relationship between society and literature in the Abbasid period, showing how historical conditions shaped artistic expression and how literature serves as a mirror of human experience in times of both prosperity and hardship.

Keywords: Abbasid era, Mendicant Poetry, Abu Dulaf al-Khazraji, revolts and unrest, social inequality

يُعدّ العصر العباسي من أكثر العصور الإسلامية ازدهارًا في ميادين العلم والأدب والحضارة، فقد بلغت فيه الدولة الإسلامية مكانةً عظيمةً من القوة والاتساع. غير أنّ هذا العصر لم يخلُ من مظاهر الضعف والاضطراب؛ إذ شهد الناس أزماتٍ سياسية واجتماعية واقتصادية أثّرت في حياتهم ومعيشتهم، وظهر التفاوت بين الطبقات، مما دفع كثيرًا من العلماء والشعراء إلى الترحال والتنقل بحثًا عن الأمن والرزق والاستقرار. وقد انعكست هذه الأحوال بوضوح في الأدب العباسي، فصوّر الشعراء معاناة الإنسان وهمومه، ومن أبرزهم الشاعر الرحالة أبو دلف الخزرجي الذي عبّرت أشعاره عن حياة التنقل والضيق وعدم الاستقرار في المجتمع العباسي.

برز شعر الكُديّة بوصفه لونًا أدبيًا متفردًا في الأدب العربي الكلاسيكي، إذ مثّل مرآة صادقةً للتحوّلات الاجتماعية والاقتصادية. ومن خلال براعة لغوية تستمد مادتها من تفاصيل الحياة اليومية، استطاع هذا الشعر أن يحوّل معاناة الفقر وقسوة الحاجة إلى بناءٍ فنيّ نابض بالحياة والدلالة. وقد اعتمد شعراؤه على الطرافة وحسن التوسّل لاستمالة القلوب واستدراار العطاء والرعاية. ويكشف شعر الكُديّة عن جوانب مهمّة من الحياة في العصر العباسي، ولا سيّما ما يتصل بتجارب الشعراء المتشرّدين وأثرها في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع. ففي هذا اللون الشعري يعدّ اللسان أداةً للبقاء، وتحوّل اللغة إلى وسيلةٍ لمقاومة الحرمان ومواجهة الواقع القاسي. ومن ثمّ احتلّ شعر الكُديّة منزلةً فريدةً تتقاطع فيها القيمة الفنية مع البعد الاجتماعي، ويمتزج فيها التصوير الحيّ لمعاناة الإنسان وآلامه. وتسعى هذه المقالة إلى مقارنة شعر الكُديّة بوصفه ظاهرةً أدبيةً تعبّر عن الواقع الحضري في العصر العباسي، وتكشف في الوقت نفسه عن قدرة الأدب على تمثيل الهامش الاجتماعي وإعادة صياغته فنيًا.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يكشف الجانب الواقعي من العصر العباسي. كما يبيّن أثر هذه الظروف في الأدب، خاصة شعر أبو دلف الخزرجي الذي صوّر حياة الترحال والضيق بأسلوب صادق ومعبر. تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يسلّط الضوء على تأثير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في تكوين شخصية الشاعر العباسي وأدبه. كما يوضح كيف تحوّل الشعر إلى وسيلة للتعبير عن هموم

الناس ومعاناتهم. تتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في إبراز دور الأدب بوصفه مرآة للمجتمع، حيث يعكس شعر أبو دلف الخزرجي الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها الناس في العصر العباسي، مما يساعد على فهم التاريخ والحياة الإنسانية من خلال النصوص الأدبية.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي، شعر الكندية، الضيق الاجتماعي والاقتصادي، التفاوت الطبقي، تصوير الواقع الاجتماعي.

نبذة عن حياته:

إن المصادر الأدبية العربية التي تسجل سير الأدباء للأجيال القادمة لن توفر لنا صورة جلية لأبي دلف الخزرجي وذلك بسبب فقدان كثير من التراث الأدب العربي. رغم أسباب شتى، يظهر الوصف الوجيز عن حياته في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ولكنه لم يقدم لنا حديث عن مسقط رأسه ووفاته. بالإضافة هذا، ذكر عنه ابن النديم معلومات نادرة في كتابه. (1) ينقل لما من هذين المصدرين بأن ظهور وجوده يعود إلى القرن الرابع الهجري، لكن مع ذلك، فإن المعلومات تتعلق بتاريخ ميلاده ووفاته غير مؤكدة. وملامح حياته في تلك الفترة غامضة.

تفيد الأوضاع أن أبا دلف الخزرجي ساقته الحياة إلى الحلول واللجوء إلى الولاة والأمراء عازما لمدهم. ويقصد منذ ذلك أن ينال منهم الأموال الطائلة وبالعكس ادراك حياة الأمم والشعوب لتلك الأوطان. يقول الثعالبي (2) عن أبي دلف "كان ينتاب جفرة الصباح، ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته، ويرتفق بخدمته، ويرتزق في جملته، ويتزود كتبه في أسفاره". يبدو من هذا القول إنه كان يتردد على مجلسه وحضرته كثيرا ويزور مرة بعد مرة كما يطيل البقاء في مجلسه والخدم يدورون حول الرجل العظيم وينتفعون به وينال من عطاء المجلس ويحمل كتبه في السفر وينخذها زاداً علمياً وأدبياً في ترحاله. والعبارة تجمع بين وصف علاقته بالبلاط أو المجلس ووصف ثقافته واهتمامه بالكتب. قول أبي م دلف عن نفسه يدل أنه كثير الأسفار. (3)

ألا أني حلبت الدهر

من شطر إلى شطر

قول الشاعر: "ألا إني حَلَبْتُ الدَّهْرَ " ومعناه: "حلبت الدهر": شَبَّه الدهرَ (الزمن والحياة)

بالناقة التي تُحلب، أي أنه جَرَّب الحياة واستخرج ما فيها من خبرات وتجارب.

أشطره: أي نواحيه وأقسامه المختلفة؛ من خير وشر، وفرح وحزن، وقوة وضعف.

فالمعنى العام: إيّ قد جرّبت الحياة بكل تقلّباتها، وعرفت وجوهها المختلفة، حتى كأني استخرجت ما فيها كلّها كما يُستخرج اللبن من الناقة بالحلب. وهذا التعبير يدل على كثرة التجارب، والخبرة الطويلة، ومعرفة أحوال الناس والزمن.

"من شطر الى شطر"

عبارة "من شطرٍ إلى شطرٍ" تعني من جانبٍ إلى جانب، أو من حالٍ إلى حال. وكلمة شطر في العربية تأتي بمعنى النصف، أو الجهة والناحية.

فإذا قيل: "حلبت الدهر من شطرٍ إلى شطرٍ"

فالمعنى: عرفت الحياة في جميع نواحيها، وتقلبّت بين أحوالها المختلفة.

وَجَبَتِ الْأَرْضُ حَتَّى صَرَتْ

فِي التَّطَوُّافِ كَالْخَضِرِ

"وجبت الأرض": أي طفئت فيها كثيراً، وسافرت في أرجائها. فيقال: وجب البلاد، طاف فيها

وتنقل بين أقطارها.

إذا الشاعر يقول:

سافرت في الأرض وطوّفت في البلدان.

والفعل وجب هنا بمعنى: قطع الأرض وسار فيها.

"التطواف": كثرة التجوال والتنقل.

"كالخضر": تشبيه به الخضر.

فالمعنى العام هو أن الشاعر يقول، لقد سافرت وطفئت البلاد كثيراً حتى أصبحت في كثرة تجوالي

وتنقلي مثل الخضر.

ترك السفر والتطواف الأثر البالغ في أن يذيع الصيت لبعض من المكدين، خاصة، جوهم أرض

البلاط وأصحاب الأثر والنفوذ. ودنّوهم لهذه الأقطار أفضى إلى نشر سمعتهم وعلو شرفهم ومنزلتهم كما

نال أبو دلف الخطوة لوزير صاحب بن عباد(4). أصبح من مقربيهم وقتذاك أكثر كغيره.

ينتمي أبودلف إلى تلك الحقبة الرشيقّة التي تعد أرقى عصور. تزدهر فيها العلوم والفنون

والآداب. والجدير بالذكر أن الخلفاء والوزراء والأمراء لهم دور راقى في خلق النشاط في الحركة العلمية.

تُرى نزعة العلماء إلى العلم بشكل ملحوظ. هذه الصورة تعكس لنا دوراً إيجابياً من ناحية العلم. أما من

ناحية أثر المجتمع، جمعت الجالية الكبيرة من الأجانب في هذا العصر المزدهر، ونتيجة لذلك، ظهرت

الأجيال ممتزجة متمسكة بثقافات متنوعة.

مكانته الأدبية عند العلماء:

نال أبودلف شهرة في العصر الذهبي كشاعر والرحالة وجغرافي. أما في النثر العربي، برز له رسالتان يصف فيهما رحلاته التي تعتبر من أهم الجزء من أعلام الجغرافيين الإسلاميين. يقول الثعالبي (5) "حق التسعين في الاضطراب والاعتراب، وركوب الأسفار الصعاب، وضرب صفحة المحراب بالجرب، في خدمة العلوم والآداب، وفي تدويخه البلاد."

هذه العبارة تكشف أنه قد مضى عمره الطويل في التعب والتنقل والأسفار الشاقة، ومع كثرة التجوال في البلدان حتى أفنى شبابه وشيخوخته في ذلك، وهو يطوف المجالس العلمية حتى يضرب جرابه بالمحراب من كثرة التردد على أماكن العلم. والتعب يتحمله كان لأجل العلم والأدب ويطوف البلاد شرقاً وغرباً.

خبرته الثقافية:

يكتسب أبودلف خلال سفره كثير من المعارف من أسرار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتجارية. يقول د. مريزن سعيد عسيري (6) "يعد أبو دلف في ذات الوقت من مشاهير مثقفي عصره الذين نالوا الخطوة لدى الأمراء والوزراء والأدباء، لما تميز من جميل شعره، وحلو الكلام، وحسن المنداعة والظرف". وهذه العبارة تقول أنه كان معروفا ومشهورا بين أهل الثقافة والأدب في زمانه وله حضور بارز في المجالس الأدبية. يتميز بسبب جودة شعره وقوته الفنية وجمال معانيه وأسلوبه وهو كان فصيحاً لبقاً في حديثه يجذب الناس بأسلوبه الجميل وله قدرة محاورة الناس بذكاء ولطف. فالعبارة كلها ترسم صورة لأبي دلف بوصفه أديباً كاملاً الشخصية، وشاعراً مبدعاً مما جعله محبوباً عند أصحاب النفوذ والثقافة في عصره.

يقول الثعالبي (7) إنه "شاعر كثير الملح والظرف، مشحود المديح في الجديده". وهذا القول عبارة عن الثناء على أبي دلف بشاعريته. إن شعره مليء بالطرفة والذكاء وخفة الروح. وهو يتميز بأناقة في الكلام والذكاء الأدبي. وقريحته الشعرية حادة وقوية خاصة في الإبداع والابتكار وهو بارع في استحداث المعاني الجديدة والتعبيرات المبتكرة وكأنه ذهنه سكين حادة في باب التجديد يعنيه أنه يجيد في صياغته الشعرية وتحديد معانيها. يذكر الثعالبي (8): "إنه من الشعراء المعدودين".

البعد الاجتماعي والاقتصادي في العصر العباسي:

العصر العباسي لم يكن عصر ازدهار فقط، بل شهد أيضاً ضعفاً سياسياً، تفاوتاً اجتماعياً، وأزمات اقتصادية. مما دفع كثيراً من الناس إلى الترحال أو الثورة أو التعبير عن معاناتهم في الأدب والشعر. شهد العصر العباسي، خاصة في مراحله المتأخرة، أزمات متعددة أثّرت في حياة الناس والدولة، ويمكن تقسيم مظاهر الضيق إلى جانبين رئيسيين: الاجتماعية، والاقتصادية. في بداية الدولة العباسية كانت

الخلافة قوية، خاصة في عهد هارون الرشيد والمأمون، لكن مع الزمن ضعفت سلطة الخلفاء نتيجة كثرة الانقلابات والمؤامرات وقتل الخلفاء أو عزلهم و سيطرة الجند الأتراك ثم البويهيين والسلاجقة على الحكم. كثرة الثورات والفتن: ظهرت ثورات عديدة بسبب الظلم وسوء الأحوال، مثل: ثورة الزنج وثورات العلويين. تمردات الأقاليم البعيدة. وكانت هذه الثورات تؤدي إلى خراب المدن، قتل الناس وتعطل التجارة والزراعة. تفككت الدولة في الأقاليم وهي تستقل عن الخلافة. فأصبح العالم الإسلامي منقسماً وضعيفاً سياسياً.

الأحوال الاجتماعية: ظهر التفاوت بين الطبقات و انقسم المجتمع إلى طبقة غنية جداً من الخلفاء والوزراء والتجار وطبقات فقيرة تعاني الجوع والضرائب. فانتشر الشعور بالظلم الاجتماعي. كان الخلفاء والأثرياء ينفقون أموالاً طائلة على مظاهر الترف، بينما كان الفقراء يعانون الحاجة. انتشر الترف واللهو، عاشت الطبقات الحاكمة حياة مترفة في القصور الفخمة كما انتشر الجوّاري والمغنون ومجالس الشرب والطرب. بينما كان عامة الناس يعانون الفقر. ظهرت النزاعات بين العرب والفرس والسنة والشيعة والأتراك والعرب. مما أدى إلى اضطراب المجتمع وكثرة الصراعات. بسبب ضعف الدولة في بعض الفترات انتشرت السرقة وقطع الطرق والفساد الإداري واللهو والانحلال الأخلاقي في بعض البيئات. وقد انتقد الأدباء هذه الظواهر في شعرهم ونثرهم.

الأحوال الاقتصادية: مرّ الاقتصاد العباسي بفترات قوة ثم ضعف، وتأثر بالحروب والاضطرابات السياسية. كانت الزراعة أساس الاقتصاد، ومن أهم محاصيلها القمح، الشعير، التمر، القطن. ازدهرت التجارة بسبب موقع الدولة العباسية بين الشرق والغرب، وكانت بغداد مركزاً تجارياً عالمياً. ومن أهم السلع هي الحرير والتوابل والعطور والمعادن والأقمشة. لكن التجارة تضررت لاحقاً بسبب الحروب وعدم الأمن وكثرة الضرائب، فرضت الدولة ضرائب متعددة على الأراضي الزراعية والتجار والصناعات. كثرت الضرائب كما فرض الحكام ضرائب ثقيلة على الفلاحين والتجار وأصحاب الحرف. وكان الهدف تمويل الجيوش والقصور. نتيجة لذلك ازداد الفقر وهرب الفلاحون من أراضيهم وضعف الإنتاج الزراعي. دمرت الزراعة بسبب الحروب وإهمال شق الترع والفتن الداخلية. فقلت المحاصيل وحدثت الغلاء والمجاعات أحياناً. وهناك سبب آخر هو اضطراب التجارة مع ضعف الأمن وكثرة الحروب، تعرضت القوافل للنهب، وضعفت طرق التجارة، وقلت موارد الدولة. انعكست هذه الأزمات على الشعر العباسي، فظهر شعر الشكوى، والزهد، والنقد السياسي والاجتماع والشعراء الذين عبّروا عن معاناة العصر.

ترابط الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بحياة أبي دلف:

يربط أحوال العصر العباسي بحياة الشاعر الرحالة "أبو دلف الخزرجي" ربطاً واضحاً؛ لأن حياته نفسها كانت صورة حية لما شهدته المجتمع العباسي من اضطراب سياسي وضيق اقتصادي وتفاوت

اجتماعي. فقد عاش أبو دلف في القرن الرابع الهجري، وهي مرحلة بدأت فيها الدولة العباسية تضعف سياسيًا، وتكثر فيها الانقسامات والصراعات، مما دفع كثيرًا من الأدباء والشعراء إلى الترحال بحثًا عن الأمن والرزق والرعاية من الأمراء والوزراء. وكان أبو دلف واحدًا من هؤلاء الشعراء الجوالين الذين تنقلوا بين البلدان والأقاليم.

وهذا يفسر أبياته المشهورة:

إذا ضاق بنا فُطْرٌ نزلنا عنه إلى الفُطْرِ

فالبيت لا يدل فقط على حب السفر، بل يعكس واقعًا اجتماعيًا واقتصاديًا صعبًا؛ إذ كان الشاعر يضطر إلى مغادرة بلد إلى آخر عندما تضيق به أسباب العيش أو يفقد الرعاية السياسية. كذلك فإن قوله:

فنصطاف على الثلج ونشتو بلد التمر

يصور كثرة تنقله بين البيئات المختلفة، من البلاد الباردة إلى البلاد الحارة، وهو تصوير لحياة الارتحال الدائم التي عاشها بسبب عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن التفاوت الكبير بين الأغنياء والفقراء في العصر العباسي انعكس على حياة أبي دلف؛ فبينما عاش الخلفاء والوزراء في ترفٍ بالغ، عاش كثير من الشعراء على التنقل والاعتماد على عطايا الأمراء. ولذلك كان أبو دلف يتردد على مجلس صاحب بن عباد لينال منه الرزق ويتزوّد بما يحتاجه في أسفاره. كما أن كثرة أسفاره إلى بلاد بعيدة مثل الهند والصين وفارس وأرمينية تدل على اتساع العالم العباسي من جهة، وعلى اضطراب حياة المثقف العباسي من جهة أخرى، إذ لم يكن الاستقرار متاحًا دائمًا للشاعر أو الأديب.

حيل المكدين للاستجداء:

يتضح لنا من دراسة كتب المصادر العربية الأدبية أن إتجاه الكدية لم ينبت جزورها في عصر الازدهار بل امتدت وسعته امتدادا بشكل أوسع وبالوجيز أن هذا الشعر لا يعد كلون جديد في هذا العصر. إتخذ بعض الشعراء الكدية حرفة يقصد التسول والاستجداء. اهتم المكدي بإتخاذ الهيئة مؤثرة تشير إلى العوز والفقر وهو يكون مريضاً أو يمارض للمرض ويرتدى الملابس البالية يمشي في الأرض بالاقدام المتربة. (9) يكشف بدراسة الشعر الكدية بأن المكدي ينطلق صباحاً ويستجدي حتى يعود مساءً متعباً مرهقاً ويتبع حيل لاستجداء من الناس يسترحمهم، فالمكدي يقف مستجدياً فقال:

أشكو إلى الله أهوالاً أمارسها

من الصداح وإني سيئ البصر

هذا البيت يحمل شكوى وألماً، وفيه تعبير عن المعاناة الجسدية والنفسية بأسلوب شعري بسيط ومؤثر. شرح المعنى: يقول الشاعر إنه يرفع شكواه إلى الله بسبب ما يعانیه من متاعب وآلام شديدة يعيشها باستمرار، ومن هذه المعاناة: الصداع: أي ألم الرأس المتكرر. سوء البصر: ضعف النظر وعدم القدرة على الرؤية الجيدة. فهو يصف حالته الصحية المتعبة، ويظهر عجزه وضعفه، ولذلك يلجأ إلى الله بالشكوى والدعاء.

شرح المفردات:

أشكو: أظهر وأخبر بما أعانيه.

أهوالاً: شدائد ومتاعب عظيمة.

أمارسها: أعيشها وأعانيها باستمرار.

سَيَّ البصر: ضعيف النظر.

الفكرة العامة: التعبير عن المعاناة الجسدية واللجوء إلى الله طلباً للعون والفرج. الجمال البلاغي: في قوله "أشكو إلى الله" دلالة على التضرع والافتقار إلى الله. كلمة "أهوالاً" توحى بشدة الألم والمعاناة. الجمع بين الصداع وسوء البصر يزيد من تصوير الحالة المؤلمة للشاعر.

إذا سار القوم لم أستطع أن أرى طريقهم إلا إذا كان معهم ضوء من القمر والمقصود هنا بيان شدة الظلام أو شدة تعلقه بمن يسير معهم، حتى كأن الطريق لا يرى إلا بوجود نور القمر. وفيه أيضاً إichاء بأن القوم أصحاب مكانة وجمال، فكأنهم لا يليق بهم السير إلا في ضوء القمر.

المعاني البلاغية: القمر: رمز للنور والجمال والهداية. لم أبصر طريقهم: كناية عن شدة الظلام أو صعوبة اللحاق بهم، في البيت صورة خيالية تجعل القمر شرطاً لرؤية الطريق. المعنى بأسلوب أبسط إذا سار الناس ليلاً، فلا أستطيع أن أرى الطريق الذي يسلكونه إلا إذا أضاءه القمر.

هكذا يخرج المكدي آخر من بيته مستدجياً لابسا لباس رميمة يقول، (10)

لقد غدوتُ خَلِقَ الثيابِ

مُعلَّقَ الزَّنبِيلِ والجِرَابِ

إن الشاعر يصف حاله بعد الفقر وطول المعاناة والتعب.

شرح الكلمات:

غدوتُ: صرتُ أو أصبحتُ. خَلِقَ الثياب: الثياب البالية القديمة الممزقة من كثرة الاستعمال. الزَّنبِيل: سلة أو وعاء يُحمل فيه المتاع أو الطعام. الجِرَاب: كيس أو وعاء من الجلد يوضع فيه الزاد أو الحاجيات. معلَّق الزنبيل والجراب: يحمل أدواته وأمتعته البسيطة متنقلاً. المعنى الإجمالي: يقول الشاعر إنه أصبح فقير

الحال، يلبس ثياباً بالية، ويحمل سلةً وكيساً كحال المتسول أو المسافر المعدم، في تصوير واضح للذل والتعب وضيق العيش.

الصورة البلاغية: في البيت صورة تُبرز شدة الفقر والانكسار؛ إذ جمع بين "الثياب الخلقية" وهو رمز الفقر. "الزنبيل والجراب" وهو رمز الترحال والحاجة. فيظهر الشاعر كإنسان أثقلته الحياة حتى صار لا يملك إلا متاعاً بسيطاً يحمله معه.

طَوْرًا بَدَقَ حَلَقِي الْأَبْوَابِ

أُسْمِعُ ذَاتَ الْخِدرِ وَالْحِجَابِ

شرح الكلمات: طَوْرًا: أحياناً. "دَقَ حَلَقِي الْأَبْوَابِ": طرق حلقات الأبواب الحديدية للاستئذان أو طلب شيء. "ذَاتَ الْخِدرِ وَالْحِجَابِ": المرأة المصونة المستترة في بيتها.

المعنى الإجمالي: يقول الشاعر إنه بلغ من الفقر والحاجة أنه صار يطرق أبواب الناس ليستعطي أو يطلب العون، حتى إن النساء المستورات داخل البيوت يسمعن صوت طرقة للأبواب. فالبيت يصوّر حالة الذل والحاجة التي وصل إليها الشاعر بعد عزّ أو كرامة.

الصورة البلاغية: في "دق حلق الأبواب" تصوير سمعي يُشعر بالقسوة والإلحاح.

وذكر "ذات الخدر والحجاب" يزيد المعنى تأثيراً؛ لأن صوت طرقة بلغ إلى داخل البيوت، مما يدل على كثرة طوافه وشدة فقره.

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ ذَا التَّعْرِيسِ

هَلْ فِيكُمْ مِنْ طَارِدٍ لِلْبُؤْسِ؟

شرح الكلمات: الراكب: المسافر على دابة أو راحلة. التعريس: النزول للاستراحة ليلاً أثناء السفر. طارد للبؤس: من يزيل الشدة والفقر والحزن.

المعنى العام: يخاطب الشاعر جماعة من المسافرين الذين نزلوا للاستراحة في طريقهم، ويسألهم: هل يوجد بينكم من يستطيع أن يخلصه من بؤسه وفقره ومعاناته؟ فالبيت يحمل نبرة استغاثة وطلب عون، ويُظهر شدة ما وصل إليه الشاعر من ضيق. أما الصورة البلاغية: نرى في قوله "طارِدٍ لِلْبُؤْسِ" استعارة؛ إذ صوّر البؤس كأنه شيء يُطارَد ويُبعد. والنداء "يا أيها الراكب" يوحي بالتعلّق بالأمل وانتظار الفرج من المارة والمسافرين.

يعد الخبز أهم العنصر لمضى الحياة وكان المكديون يسعون إليه ولعل سبب لذلك عدم وفرة

المأكل وقت وقوع الدول في أزمات وتفكيكها في دويلات. أبودلف الخزرجي يقول:

وَقَدْ يَلْتَمِسُ الْخُبْزُ

يَمَكُّوهُ مِنَ الْأَمْرِ

يلتمس: يطلب أو يسعى للحصول على. "الخُبز": يُقصد به هنا الرزق أو القوت والمعيشة، وليس الخبز حرفيًا فقط.

"بمكروه من الأمر": بوسيلة يكرهها الإنسان أو فيها مشقة أو ذل أو أمر غير محمود. المعنى العام: المقصود أن الإنسان قد يضطر أحياناً إلى طلب رزقه أو تأمين معيشته بعملٍ أو تصرفٍ لا يحبه، أو يتحمل فيه مشقةً ومرارةً بسبب الحاجة. فالجملة تشير إلى قسوة الحاجة أحياناً، وأن طلب الرزق قد يدفع المرء لتحمل ما يكره، وفيها تصوير لحال الناس مع متطلبات الحياة. والمعنى بأسلوب مبسط هو قد يبحث الإنسان عن لقمة العيش وهو مضطر لتحمل أمور صعبة أو غير محببة إليه. وفيها أيضاً لمحة من الحكمة الواقعية عن طبيعة الحياة والسعي وراء الرزق.

سعي المكدي طلباً للقوت:

يصف أبو دلف الخزرجي الأوضاع للمكدين وما يعانونهم من عقبات الحياة والجهد للحصول على الرزق قائلاً: (11)

فنحن الناس كل الناس في البر والبحر
أي: نحن نمثل الإنسانية كلها، أو أننا لا نختلف عن بقية البشر في المشاعر والحقوق والآمال. فيها تأكيد على المساواة والانتماء الإنساني المشترك.
"في البر والبحر": يقدم الشاعر أجمل صورة الطباق في هذا البيت بين "البر" و"البحر" وهو تعبير يدل على العموم والاتساع؛ أي في كل مكان على اليابسة وفي البحار، وكأن الشاعر يقول إن هذا المعنى يشمل البشر أينما كانوا.

المعنى العام: البيت يوحي بأن البشر جميعاً تجمعهم وحدة إنسانية واحدة، مهما اختلفت أماكنهم أو بيئاتهم، فهم يشتركون في الطبيعة الإنسانية نفسها في كل أنحاء العالم. أما الأسلوب البلاغي هو، في قول: "الناس كل الناس" تأكيد وتقوية للمعنى.

وعبارة "في البر والبحر" كناية عن الشمول والانتشار في كل مكان.

فنصطاف على الثلج

ونشتو بلد التمر

"نصطاف على الثلج": أي نقضي فصل الصيف في بلاد باردة يغطيها الثلج، وهذا مبالغة في وصف الانتقال إلى أماكن شديدة البرودة.

"ونشتو بلد التمر": أي نقضي الشتاء في البلاد الحارة المشهورة بالنخيل والتمر، والمقصود غالباً البلاد العربية الدافئة.

المعنى العام: الشاعر يصف حياة التنقل الواسع والانفتاح على العالم، فكأنهم ينتقلون بين أقصى درجات المناخ من بلاد الثلج والبرد إلى بلاد الحرارة والنخيل. وفي ذلك تصوير لسعة التجربة وكثرة الأسفار، وربما الإحساس بعدم الاستقرار أيضًا.

الجمال الفني: يوجد طباق بين: "نصطاف" و "نشتو"، "الثلج" و "التمر" (إيحاء بالبرد والحر). وفي البيت صورة توحى بتنوع البيئات واختلاف الحضارات التي يعيشها الشاعر أو قومه.

إذا ضاق بنا فُطُرٌ

نزلنا عنه إلى القُطِرِ

"القُطِر": يعني البلد أو الإقليم. "ضايق بنا": أي أصبحت الحياة فيه صعبة، أو لم يعد يتسع لنا بسبب ظروف سياسية أو اجتماعية أو معيشية.

"نزلنا عنه إلى القطر": أي انتقلنا إلى بلد آخر. المعنى العام: الشاعر يصور قومه اعتادوا التنقل والترحال، فإذا ضاقت بهم أرض أو تعرضوا للضيق والاضطهاد أو قلة الرزق، رحلوا إلى أرض أخرى.

وفي البيت دلالة على الحرية في التنقل، وعدم التعلق بمكان واحد، والقدرة على التأقلم مع مختلف البلاد. أما الجمال البلاغي وفيه

تكرار كلمة "القُطِر" أعطى إيقاعاً موسيقياً وأكد فكرة تعدد البلدان. وفي البيت كناية عن كثرة الأسفار وسعة الأرض أمام الإنسان.

وصف أبي دلف للأخزة:

هذه الأبيات الطريفة وصف فيها الأطعمة والخبز والتي يكثر فيها استعمال الألفاظ الغريبة وأسماء الأطعمة والخبز وأحوال الفقراء والمكدين. ووصف جماعة من الفقراء.

هُمُ بَيْتُ الْمَشَامِيلِ ... مَعَ الْقَنَابِرِ الْحُقْرِ (12). هو وصفٌ ساخر لجماعةٍ من الفقراء.

شرح الألفاظ: "بيت المشاميل": المشاميل، جمع مشمال، ويُراد بها الثياب الخَلَقَة البالية والرغفان، أو القوم المتفرقو الحال الفقراء. و"بيت المشاميل" يعني جماعة أهل البؤس والراثثة. "القنابر": جمع قُنبر، وهو طائر صغير معروف (يشبه العصفور). "الحقِر": أي التي تكون في الحفر والخراب والأماكن المتسخة. يشبههم الشاعر بطيور صغيرة ضعيفة تعيش في الحفر والخراب، في إشارة إلى فقرهم، وهوان منظرهم، وتفرق حالهم. المعنى هو أن هؤلاء قوم بؤساء رثو الهيئة، يشبهون طيورًا صغيرة تعيش في الخراب والحفر. وفي البيت وتصوير لحال الفقراء والمكدين.

غدوا مثلَ الشياطينِ

عليهم أُنْثِرُ الْفَقْرَ

شرح الألفاظ : "غدوا": صاروا أو خرجوا في الصباح. "مثل الشياطين": تشبيه لهم في الهيئة القبيحة والمنظر المخيف بسبب سوء الحال. "عليهم أثر الفقر": تبدو عليهم علامات الحاجة والبؤس والجوع. فمعناه: يصف الشاعر هؤلاء القوم بأن الفقر غيّر أشكالهم وهيئاتهم حتى صار منظرهم قبيحاً منقراً، فكأنهم شياطين في الهيئة، لا لأنهم أشرار، بل بسبب ما أحدثه الفقر من شحوب، ووسخ، وثياب ممزقة، وهزال. والبلاغة في البيت هي تشبيه شَبَّهَهُم بالشياطين للمبالغة في وصف سوء الهيئة. وفيه سخرية وتصوير من أحوال الفقراء والمكدين. أنهم أصبحوا في هذا الحالة من شدة الفقر والجوع في منظر بائس مخيف، تظهر عليهم آثار الحاجة بوضوح.

فيأتونَ بربازا ... رَ كالفقيا من المجري(13)

هذا البيت من الألفاظ الأعجمية الغريبة التي كان أبو دلف يكثر منها.

بربازار / بربازا: نوع من الخبز أو الطعام الأعجمي.

القفيا: شيء منتفخ أو رخو يشبه الفقاعات وخبز السبيل

المجري: المنسوب إلى بلاد المجر أو إلى مجرى الماء، وفي الشروح القديمة أنه وصف لشيء أعجمي.

المعنى العام: أنهم يجلبون أنواعاً غريبة رديئة من الخبز والطعام الأعجمي المنتفخ الهزيل. أما الصورة العامة في الأبيات أن الشاعر يرسم مشهداً ساخراً: هو أن الفقراء متشعثون، تبدو عليهم آثار الجوع، يجمعون خبزاً وأطعمة غريبة رديئة، والقصيداء كلها قائمة على الفكاهة والمبالغة والغربة اللغوية.

من خلال البحث والدراسة للقصائد المعروضة، نتعلم أن الصورة الدقيقة التي رسمها مكدين للعصر العباسي في شكل شعر هي حقيقة وواقعية، وقد سجل في قصائدهم أحداث المجتمع طرأت في ذلك العصر، مما يعطينا صورة حقيقية عن ذلك المجتمع.

الخصائص الفنية لشعره:

من أبرز الخصائص الفنية لشعر الكُدية في العصر العباسي ما يأتي:

اللغة القريبة من الحياة اليومية:

اتسم شعر الكدية بألفاظ سهلة حيّة مستمدة من واقع الناس وأسواقهم ومجالسهم، بعيداً عن التكلف اللغوي المبالغ فيه.

التصوير الواقعي: قدّم هذا الشعر صوراً حيّة لمعاناة الفقر والجوع والتشرد، فجاء قريباً من الواقع الاجتماعي للطبقات المهمّشة. لجأ الشعراء إلى عرض معاناتهم ووصف حاجتهم بصورة واضحة لإثارة الشفقة وكسب العطاء.

الحيلة والذكاء:

يقوم شعر الكدية على براعة الإقناع وحسن التوسّل، لذلك امتلأً بالتلاعب اللفظي وسرعة البديهة.

النزعة القصصية:

كثير من قصائد الكدية تتضمّن مواقف وحكايات قصيرة تصوّر لقاءات الشاعر بالناس أو محاولاته للحصول على المال والطعام.

النقد الاجتماعي:

لم يكن شعر الكدية مجرد استجداء، بل حمل أحياناً نقداً لاذعاً للبلخ، والتفاوت الطبقي، وقسوة المجتمع تجاه الفقراء.

الاعتماد على الإيقاع الخفيف:

مال بعض شعرائه إلى الأوزان الخفيفة والأساليب السلسة التي تسهّل الإلقاء والتأثير المباشر في السامعين.

حضور الذات:

يظهر الشاعر بوضوح داخل النص، متحدّثاً عن جوعه وفقره وتنقله ومعاناته الشخصية بصورة مباشرة. ومن أشهر قصائده المعروفة هي القصيدة الساسانية ذكرها الثعالبي بعض من أشعاره وفي مطلع هذه القصيدة. (14)

نموذج من أشعاره:

جفونٌ دمعها يجري

لطول الصدِّ والهجرِ

يبين الشاعر صورة الحزن والمعاناة الناتجة عن مواجهة الشاعر من آلام الدهر. فالشاعر يجعل الدموع الجارية من الجفون رمزاً دائماً للألم العاطفي، وكأن الحزن أصبح حالة مستمرة لا تنقطع بسبب طول الصدِّ والهجر. وتدور الصورة كلها حول العين الباكية التي تعبّر عن المشاعر الداخلية. أما عناصر الخيال في البيت هي الجفون: توحى بالسهر والتعب والدمع الجاري صورة حركية تدل على استمرار الحزن. أما طول الصد والهجر: سبب هذا الألم النفسي. ونوع الصورة في البيت كناية إذ لم يقل الشاعر مباشرة "أنا حزين"، بل صوّر الحزن بدموع تسيل من الجفون. المعنى الإجمالي هو أن الشاعر يشكو من قسوة الزمان، حتى أصبحت عيناه لا تتوقفان عن البكاء.

وقلّب تركّ الوجْدُ

به جمرًا على جمرِ

هذه صورة القلب المحترق بنار المعاناة. فالشاعر يصوّر شدة الحزن والألم النفسي كأنها جمر متراكم داخل القلب، وهذا الخيال يجعل المعاناة محسوسة وقوية. وصورة الوجد هي شدة الألم والحزن والشوق. وجمراً على جمهرى صورة توحى بتضاعف الألم واشتداده، فكأن القلب يمتلئ بالنار طبقة فوق طبقة. أما نوع الخيال هو في البيت استعارة وتشبيه ضمنى، شبه الألم النفسي بالنار أو الجمر المشتعل. وحذف المشبّه به وترك أثره وهو "الجمر". المعنى الإجمالي هو أن الشاعر يبين عن شدة الأذى والنار أوجدا في قلبه ألما شديداً ومتزايداً، حتى صار قلبه كالموقد المشتعل بالجمر.

لقد ذقتُ الهوى طَعْمَيْنِ

من حلّوٍ ومن مُرٍّ

هو تشبيه الحب بطعام يُذاق. فالشاعر يجعل الحب تجربة حسية كأن لها طعمًا يُذوّق، فيصوّر ما في الهوى من لذة وسعادة أحياناً، وألم وعذاب أحياناً أخرى. وشرح الصورة "ذقتُ الهوى" استعارة؛ إذ شبه الهوى بطعام أو شراب يُذاق. و"حلّوٍ ومُرٍّ" يرمزان إلى تقلّب مشاعر الحب بين الفرح والحزن. الخيال المركزي هو يدور البيت حول تجربة الحب المتقلبة التي تجمع بين المتعة والعذاب. والمعنى الإجمالي هو يقول الشاعر إنه عاش الحب بكل حالاته؛ فوجد فيه أوقاتاً جميلة سعيدة، وأوقاتاً مؤلمة قاسية.

من كانَ من الأحرارِ

يسلو سلوةَ الحرِّ

الخيال المركزي هو ربط الحرية بالعزة والوفاء في الحب. فالشاعر يتخيّل الإنسان الحرّ صاحب المروءة والعزة إنساناً لا ينسى بسهولة، ولا يتخلّى عن مشاعره بسرعة، لأن الحرّ الحقيقي ثابت الودّ. شرح صورة الأحرار: لا يقصد بهم التحرر الجسدي فقط، بل أصحاب الكرامة والنبل. ويسلو سلوة الحرّ: كناية عن الترفع والثبات وعدم الخيانة في المشاعر. أما نوع الخيال في البيت كناية ومعنى رمزي هو جعل "الحرّ" رمزاً للوفاء والعزة. والسلو هنا يدل على النسيان والتجاوز. يرى الشاعر أن صاحب النفس الكريمة لا ينسى من أحب بسهولة، لأن الوفاء من صفات الأحرار.

ولا سيّما وفي الغربةِ

أودى أكثرُ العُمَرِ

هو تصوير الغربة كقوة تسرق العمر وتُفنيه. فالشاعر يجعل الغربة كأنها شيء يهلك الإنسان ويأخذ سنوات عمره، مما يبرز ما فيها من تعب ووحدة ومعاناة نفسية. شرح الصورة هو أودى "أكثر العمر": استعارة؛ إذ صوّر العمر كشيء يُفقد أو يُهلك. "الغربة": ليست مكاناً فقط، بل رمز للوحدة والبعد عن الأهل والأحبة. يدور البيت حول أثر الغربة القاسي في النفس والحياة حتى تبدو سبباً في

ضباع العمر. المعنى الإجمالي يظهر شكوى الشاعر من طول غربته وما سببته له من معاناة، حتى شعر أن معظم عمره قد ضاع فيها.

الغربة من أكثر التجارب تأثيراً في النفس الإنسانية، فهي ليست مجرد ابتعاد عن الوطن، بل شعور بالوحدة والحنين وفقدان الألفة.

فالإنسان المهاجر يحتاج دائماً إلى التوازن بين السعي لتحقيق أهدافه والمحافظة على ارتباطه بوطنه وهويته، لأن الوطن يبقى المكان الأقرب إلى القلب مهما ابتعدت المسافات. يشعر الإنسان في الغربة بأنه بعيد عن أهله وأصدقائه وعاداته، فيفتقد الدفء النفسي والانتماء، حتى وإن توفرت له الراحة المادية. وقد عبّر الأدباء والشعراء كثيراً عن ألم الغربة، فصوروها ناراً تحرق القلب، أو بحراً من الوحدة، لأن الإنسان بطبيعته يميل إلى موطنه وأهله. ومع ذلك، فإن الغربة قد تصنع من الإنسان شخصية أقوى وأكثر صبراً واعتماداً على النفس.

وشاهدتُ أعاجيباً

وألواناً من الدهر

هو تصوير الحياة والدهر كأنهما معرض مليء بالمشاهد المتنوعة والعجيبة. فالشاعر يجعل الدهر كأنه يقدّم ألواناً متعددة من التجارب والأحداث؛ منها الغريب، ومنها المؤلم أو المفرح، مما يدل على تقلّب الحياة وكثرة ما رآه فيها. شرح الصورة "أعاجيباً": تشير إلى الأمور الغريبة وغير المتوقعة. "ألواناً من الدهر": استعارة؛ إذ شَبَّه أحداث الزمن بالألوان المختلفة، للدلالة على تنوع الأحوال والتجارب. يدور البيت حول تنوع تجارب الحياة وتقلّبات الزمن التي مرّ بها الشاعر. يقول الشاعر إنه مرّ في حياته، وخاصة في غربته، بتجارب كثيرة ومتنوعة، ورأى من تقلّبات الدنيا وأحداثها ما يدعو إلى التعجب.

فطابت بالنوى نفسي

على الإمساك والفطر

يقول الشاعر إنّ نفسه أصبحت راضية ومطمئنة بسبب النوى، أي البعد والفراق. فقد اعتاد الألم حتى صار يتقبّله في كل أحواله، سواء في الإمساك (الصبر والحرمان) أو في الفطر (الراحة أو نيل المطلوب). الخيال المركزي: يقوم البيت على صورة نفس ألّفت الفراق حتى صار حالة دائمة ترافقها في جميع الأوقات. وقد جعل الشاعر الفراق كأنه شيء يغيّر النفس ويطبعها بطابع الرضا والاستسلام. أما الصور البلاغية: هي النوى: كناية عن الفراق والبعد. "الإمساك والفطر": طباق يبرز شمول تأثير الفراق في كل الأحوال. في البيت إيجاء بأنّ الحزن طال حتى أصبح مألوفاً للنفس. المعنى العام هو أن الشاعر يعبر

عن شدة اعتياده على الفراق؛ حتى إن نفسه أصبحت تتقبل الحرمان والراحة على السواء دون فرق، لأن ألم البعد صار جزءاً منها.

على أي من القوم ال

بهايل بني العرّ

يفتخر الشاعر بأصله وقومه، فيقول إنه ينتمي إلى قوم كرام عظماء، وهم السادة الشجعان أصحاب المروءة والعقل. أما بني العرّ فالمقصود بهم أصحاب الشرف والسمعة اللامعة والمكانة الرفيعة. الخيال المركزي: يقوم البيت على صورة القبيلة المشرقة بالمجد والشرف؛ إذ يصوّر قومه كأنهم نجوم لامعة أو وجوه مضيئة بالكرم والسيادة، فيجعل الانتماء إليهم مصدر فخر واعتزاز. الصور البلاغية: البهايل: توحى بالعظمة والسيادة والمكارم. "العرّ": استعارة تدل على الإشراف والسمو والشرف. في البيت أسلوب فخر واعتزاز بالنسب. يفخر الشاعر بانتمائه إلى قوم عظماء مشهورين بالشرف والكرم والسيادة، ويرى أن هذا النسب الرفيع مصدر عزّ له.

ذكر هذه الأبيات في تاريخ الأدب العربي. (15) تظهر شوق الشاعر وحنينه إلى وطنه لأن فيه

المجد والسلطان والرجل الذي يلزم بمكانه يشعر بالجزع والرفعة والجاء.

فإن أظفر بآمالي

تشقّت غلّة الصدر

ومعناه: "فإن أظفر بآمالي": أي إذا حققت ما أتمناه وأسعى إليه من رغبات وطموحات. "تشقّت غلّة الصدر": الغلّة هنا تعني حرارة الشوق أو الحقد أو الألم الكامن في النفس. والمعناه: يزول ما في صدري من قلق وحرقة وحزن عندما تتحقق تلك الآمال. أظفر بآمالي: أنجح في الوصول إلى أحلامي وطموحاتي. غلّة الصدر: ما في النفس من حزن أو شوق أو ألم وحرقة داخلية. الشرح الأدبي هو أن الشاعر يعبر عن شدة تعلقه بأمنيته، حتى إن صدره ممتلئ بالهم والحرقة بسبب انتظارها، فإذا نال ما يريد هدأ قلبه وارتاحت نفسه. أما الصور البلاغية هي في قوله "غلّة الصدر" استعارة؛ إذ شبه الألم النفسي بحرارة العطش أو النار المشتعلة في الصدر. كلمة "تشقّت" توحى بزوال الألم وبلوغ الراحة بعد المعاناة. والمعنى الإجمالي هو بأن الشاعر يقول: إذا تحققت أحلامي وأهداني فسأرتاح من العذاب النفسي والقلق الذي يملأ صدري.

وألمت بأوطاني

قويّ النهي والأمر

"ألمت بأوطاني": أي عدت وزرت أوطاني. التّهي: العقل والحكمة. قويّ الأمر: صاحب قوة وسلطان ونفوذ. والمعناه: يتمنى الشاعر أن يعود إلى وطنه بعد الغربة أو المعاناة، لكنه لا يريد عودة عادية؛ بل يريد أن يعود وهو عزيز المكانة، قوي العقل، صاحب نفوذ وهيبة. فهو يحلم بعودة يملؤها المجد والنجاح، لا عودة ضعف أو انكسار. أما الصور البلاغية هي جمع بين العقل والقوة في قوله: "قويّ النهي والأمر"؛ ليصور شخصية مكتملة تجمع الحكمة والسلطة. في البيت اعتزاز بالنفس وطموح إلى القيادة والمكانة العالية. والدلالات هي حب الوطن والاعتزاز بالكرامة والرغبة في النجاح قبل العودة.

وقد تحقّق فوق

عزّة ألوية النصر

"تحقق": ترفرف وتحرك. "الألوية": الرايات والأعلام. "ألوية النصر": رايات الفوز والانتصار. والمعناه: يتخيل الشاعر نفسه عائداً في موكب عزّ وانتصار، ترفرف فوقه رايات النصر والمجد، وكأنه قائد منتصر أو بطل عاد بعد نجاح كبير. فالبيت يرسم صورة مهيبة مليئة بالفخر والعزة. الصور البلاغية: صورة حركية جميلة في كلمة "تحقق"؛ إذ جعل الرايات تتحرك فوقه وكأن مشهد النصر حي أمامنا. "ألوية النصر" رمز للمجد والقوة والانتصار. ما يوحي به البيت هو الفخر والاعتزاز والتفاؤل بالمستقبل والحلم بالمجد والبطولة.

نتائج البحث:

1. تبين أن العصر العباسي لم يكن عصر ازدهار فقط، بل شهد أيضاً فترات من الاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي والاجتماعي.
2. ظهرت في المجتمع العباسي مظاهر واضحة للتفاوت الطبقي بين طبقة مترفة من الخلفاء والوزراء، وطبقات فقيرة تعاني من الفقر والحرمان.
3. أدت كثرة الضرائب والحروب والفتن إلى تراجع الزراعة والتجارة وازدياد الأزمات الاقتصادية في بعض الفترات.
4. كان لهذه الظروف أثر مباشر على حياة الأدباء والشعراء، حيث دفعهم ذلك إلى الترحال والبحث عن الرزق والاستقرار.
5. يُعدّ الشاعر أبو دلف الخزرجي نموذجاً واضحاً للشاعر الرحالة الذي عاش حياة التنقل المستمر بين البلدان طلباً للرزق والرعاية.
6. عكست أشعار أبي دلف واقع الحياة في العصر العباسي، خاصة مظاهر الضيق وعدم الاستقرار وكثرة السفر بين البيئات المختلفة.

7. اتسم شعره بالتصوير الواقعي لحياة الترحال، كما ظهر فيه التكيف مع اختلاف المناخات من البرودة الشديدة إلى الحرارة العالية.
8. ساعدت حياة أبي دلف المتنقلة على تعميق تجربته الشعرية، مما جعل شعره يعكس تجربة إنسانية مرتبطة بالمعاناة والبحث عن الأمان.
9. يُظهر شعر أبي دلف العلاقة الوثيقة بين الأدب والواقع الاجتماعي في العصر العباسي، حيث كان الشعر وسيلة للتعبير عن الظروف المعيشية.
10. أثبتت الدراسة أن الأدب العباسي كان مرآة حقيقية للمجتمع، وأن شعر أبي دلف يمثل مثلاً واضحاً للمستجدين.

التوصيات والاقتراحات:

1. الاهتمام بدراسة العصر العباسي دراسةً شاملة لا تقتصر على الجانب الحضاري المشرق فقط، بل تشمل أيضاً الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لفهم الصورة الكاملة للعصر.
2. تشجيع البحث في حياة الشعراء الرحالة مثل أبو دلف الخزرجي، لما في تجربتهم من انعكاس صادق لواقع المجتمع العباسي ومعاناته.
3. ربط النصوص الأدبية بالسياق التاريخي والاجتماعي عند تدريس الأدب العباسي، حتى يتمكن الطالب من فهم المعاني بعمق أكبر.
4. توسيع دراسة شعر الترحال والكندية بوصفه ظاهرة أدبية تعكس الظروف الاقتصادية الصعبة لبعض الأدباء في ذلك العصر.
5. الاهتمام بالمقارنة بين الحياة الاجتماعية في العصر العباسي والعصور الأخرى لإبراز التطور والتغير في البنية الاجتماعية والاقتصادية.
6. إدراج نصوص أبي دلف في المناهج التعليمية بوصفها نموذجاً حياً للأدب الذي يعكس تجربة الإنسان في مواجهة الضيق والتنقل.
7. دعم الدراسات الأدبية التي تربط بين الأدب والتاريخ، لأن ذلك يساعد على فهم الأدب بوصفه مرآة للواقع لا مجرد نصوص فنية.

الهوامش

1. الفهرست لابن النديم، ص، 486-491، آثار البلاد وأخبار البلاد للقزويني، ص، 491-599، دائرة المعارف، ج، 5، ص، 639.
2. يتيمة الدهر، ج، 3، ص، 414
3. نفس المرجع، ج، 3، ص 372
4. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى لركى محمد حسن، ص، 33-34، مؤسسة هنداوي 2013، صدر الكتاب، 1945
5. يتيمة الدهر، ج، 3، ص، 413-414
6. الرسالة الأولى لأبي دلف، دراسة وتحقيق، أستاذ مشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية، 1416هـ 1995 م، من تراث الإسلام، المملكة العربية السعودية
7. يتيمة الدهر، ج، 3، ص، 413
8. المرجع نفسه
9. أدب الكدية في العصر الباسي، أحمد الحسين، ص 86.
10. كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ج، 6، ص، 145
11. يتيمة الدهر، ج، 3، ص، 355
12. يتيمة الدهر للثعالبي، ج، 3، ص، 375 (شماميل: هي الرغفان، والقنابر: هي الكسرة من الخبز)
13. نفس المرجع، (ويربازار: بمعنى متنوع، والفقفا: خبز السبيل)
14. يتيمة الدهر، ج، 3، ص، 355
15. تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، ج، 5، ص، 639، جامع الكتب الإسلامية. أدب الكدية في العصر العباسي، ص، 70

المصادر والمراجع

1. البصائر والذخائر، التوحيدي، تحقيق، أحمد أمين والسيد أحمد صقر، القاهرة، ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1953م.
2. تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمه، دكتور عبد الحليم النجار، القاهرة دار المعارف الطبعة الخامسة 1983.
3. حمزة اللغة لابن دريد، بغداد، مكتبة المثنى، الطبعة الخامسة، 1983م.
4. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، القاهرة، دار المعارف، 1945.
5. طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق الأستاذ عبد الستار فرج، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية 1968.
6. العصر العباسي الأول، الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
7. العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرحه وضبطه وصححه الأستاذة، أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، عبدالسلام هارون، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968.
8. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، حققه الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد.
9. عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1952.
10. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، القاهرة، دار النهضة، مصر.
11. لسان العرب لابن منظور، القاهرة، طبع دار المعارف.
12. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، القاهرة، مطبعة دار المأمون، الطبعة الأخيرة.
13. معجم الشعراء، المرزباني، تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج، القاهرة، 1960.
14. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1977.
15. يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1948.